الاستاذ : كيحل البشير عطية.

الدرجة العلمية: ماجستير تاريخ المغرب والصحراء في العصور القديمة. رسالة بعنوان (الحضور الديني البوني في نوميديا 814ق.م–146ق.م)

الشهادة المحضرة: دكتوراه تاريخ وحضارة قديمة، رسالة بعنوان (الاثر الديني والاجتماعي في رسومات الأطلس الصحراوي7000ق.م–1500ق.م)

البريد الالكتروني:www.bachirkihal@yahoo.com

البلد: الجمهورية الجزائرية.

العمل: استاذ مساعد بالمركز الجامعي زيان عاشور –الجلفة–

الموبايل: 0775499868(213 +)

المقال رقم 01.

عنوان المقال :

قرطاجة والممالك النوميدية: دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12 ق.م الى146ق.م)

ملخص:

يعد التاريخ الحضاري القديم لبلاد المغرب (تونس و الجزائر خاصة) من بين المواضيع الهامة التي لم تحظ بالاهتمام المناسب في أوساط الباحثين والمؤرخين في جامعاتنا، مما ترتب عليه نقص المراجع التي يهتدى بها لدراسة أي موضوع من مواضيع هذه الفترة، ونجد بالمقابل جل الدراسات التاريخية تنصب على دراسة التاريخ الحديث والمعاصر، غير مراعين في ذلك أن التاريخ هو سلسلة الأحداث المتتابعة التي يبدأها الإنسان مرحلة بمرحلة انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور اللاحقة وهو ما يعتبر نقصا في التوجيه لم تراعيه المدرسة التاريخية المغاربية الحديثة، فقدعرف شمال إفريقيا تعاقب حضارات متعددة، تشهد عليها آثارها المختلفة التي تدل على خصائصها و تقاليد شعبها، من بينها الحضارتين القرطاجية والنوميدية التان ظل تأثيرهما قائما لقرون طويلة بعد اندثارهما.

إن حلول الفينيقيين ببلاد المغرب القديم، وبنائهم لمحطات تجارية في نهاية الاف الثاني قبل الميلاد على طول سواحل الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط،كان سببا في اقامة علاقات اقتصادية واجتماعية متينة بين هؤلاء الوافدين والسكان المحليين (النوميد)، بالنضر الى العدد الهائل من تلك المحطات والتي شارفت العدد 300 محطة تجارية وهو أمر يبدو من خلاله الى أن الفينيقيين والنوميديين كانوا قد تعايشوا بشكل ملائم، ممهدين الطريق لتجسيد ذلك التعايش من خلال انشاء قرطاجة 814ق.م.

لذلك أردت ان اساهم من خلال هذه المقالة بنصيبي في اجلاء جزء من الغموض الذي اكتنف أحد أهم كيانين سياسيين و اقتصاديين وعيكريين ظهرا في المنطقة وأثرا في تاريخها بشكل كبير. بدءا بالفينيقيين، فقد أشرت الى موطنهم الأصلي الذي قدموا منه قبل استقرارِهم في السّاحل السوري ثم أهم العوامل التي دفعتهم الى ارتياد البحر وانشاء المحطات التجارية وصولا الى السّاحل الغربي للبحرِ الابيض المتوسط ،ثم انشائهم لمحطات تجارية على طول سواحِلِ المغربِ القديم، وأخيرا قدمت تاريخا موجزا لقرطاجة أهم مدنهم في الغربْ تطرقت فيه الى تطورِها التجاري ثم انفصالِها عن صُور وتزعُّمها المراكِز الغربية وختمتها بعلاقاتِها المختلفة مع السكان المحليين والاغريق وروما والتي انتهت بتدميرها وتدميرها في سنة **146**ق.م؛ ثم النوميديون فقد بينتْ التطور التاريخي للاسم،ثم تطرقِ المصادر التاريخية للممالِك التي تشكلّت بالإشارةِ الى التقسِيم الحاصلْ مع ذكرْ الحدود والاوضاعِ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمالك النُوميدية في شكل مقتضبٍ، وختمتُ المقال هذا بإيجازِ أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت اليها.

أولا : الفينيقيون في شمال إفريقيا:

1- أصول الفينيقيين*:

لابد لنا أن نتعرف على هذا الشعب العظيم الذي جاب البحار طلبا للثروة وبحثا عن المعادن النفيسة اينما وجدت، فمن هم الفينيقيون؟ وما هي أصولهم ؟.

اختلف المؤرخون القدامى والمحدثين حول الفينيقيين ،فقد اعتبرهم هيرودوت مهاجرين من سواحل البحر الارتيري (1)، كما أشار سترابون الى وجود معابد وومدن في منطقة الخليج تتشابه مع مثيلاتها على الساحل الفينيقي (2)، فيما رأى المؤرخ جوستان (Justin) أنهم نزحوا إلى لبنان عن طريق البحر الميت بعد حدوث زلزال في موطنهم الأصلي(3)، أما فيلون الجبيلي فيرى أن موطنهم الأول هو لبنان (4)،كما بيّن موسكاتي أن الفينيقيين قبائل مختلطة من الآراميين والفلسطينيين والعبرانيين وحدّتهم وجمعت بينهم الطبيعة الجغرافية (5) .

هذا ويرجّح أغلب المؤرخين أنهم قدموا مع الهجرات السّامية (6) من شبه الجزيرة العربية بداية من سنة 3130ق.م(7) ،ويستدلون على ذلك بحمل الفينيقيين لأسماء مركبة مثل عبد ملكارت (أي عبد الإله ملكارت) وعبد أشمن (أي خادم الإله أشمن) و جميع الأسماء التي من هذا النوع هي من أصل يمني (8) .

وجدت القبائل الكنعانية(9) التي وصلت إلى سوريا أنَّ المكان المناسب لاستقرارِها واستيطانِها هو الساحل السّوري ،على شواطئ البحر الأبيض المتوسط التي تعرف اليوم بلبنان(10)، وتجمع أغلب المصادر التاريخية على أن الكنعانيين والفينيقيين شعب واحد، فـ" فينيقيا وكنعان كلمتان مترادفتان تعنيان على الأغلب شيئا واحد...وكلها مسميات تعني الحمرة الأرجوانية "11، (أُنظر الملحق رقم 01)، وقد دفعهم لاختيار منطقة الساحل أسباب عديدة نُشير إلى أهمِها في :

* – الوجود السُكاني المعتبر في الداخل السُّوري ممّثّلا في تواجد الأموريين في إقليم "أمورو"، و العبلاويين في " إبلا " .

* – التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطنهم الأصلي وموطنهم الجديد، وذلك إن صّح أن الفينيقيين قد هاجروا من سواحل الخليج العربي(**12**).

ولما توطدت أقدامهم في تلك المناطق بدأوا في تأسيس المدن التي اختاروا لها المرتفعات حتى تكون حصينة (**13**) ،فبنوا أوغاريت (Ugarit) و أرواد(طَرطُوس حاليا) و طرابلس (Tripolis) و جُبيل (Byblos) وصيدا أو صيدُون(Sidon)، كما بنوا بيروت(Beyrouth) وصُور (Tyr) والبترون (Botrys) وغيرها من المدن التي لا يسع المجال لذِكرها (**14**).

لكن لم تتشكل من المدن الفينيقية دولةٌ مُوحَدة بسبب طبيعة التضاريس، بل بقيت كل مدينة تحتفظ باستقلالها الذاتي لكنها كانت تضطر الى الاتحاد مع البقية في حال وجود تهديد خارجي (**15**).

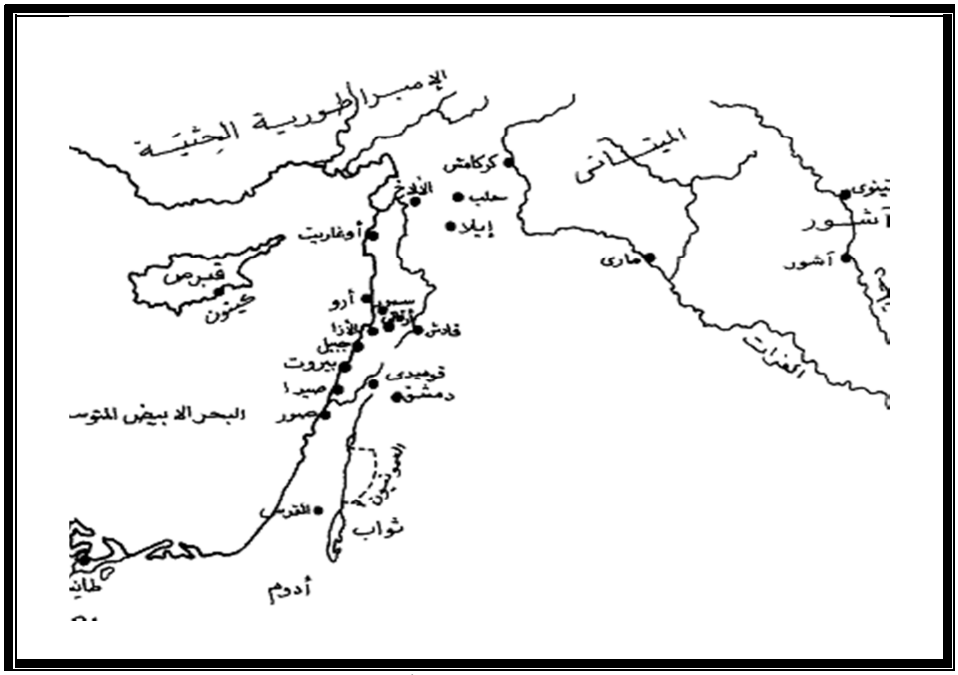

بلاد فينيقيا

سليمان بن عبد الرحمن الذبيب (ماي2004م) الاوجارتيون والفينيقيون...مرجع سابق ص83

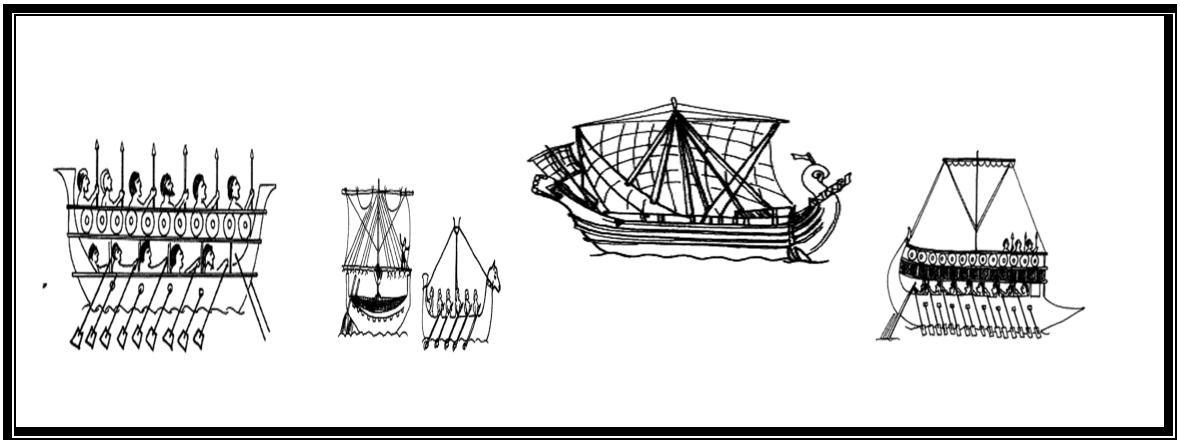

نماذج من السفن الفينيقية انظر: سليمان بن عبد الرحمن الذبيب (ماي2004م) الاوجارتيون والفينيقيون ص86.

2- الرحلة إلى شمال إفريقيا:

نشأ الفينيقيون(16)بطبيعة بلادهم فينيقيا(*) شعبًا مولعًا بالتجارة والأسفار وركوب البحر،حتى أصبح لهم مكانة مرموقة حضاريا بين الأمم التي عاصروها، فقد كان الموقع الاستراتيجي لفينيقيا بوابةً سهَّلت انتقال المصريين واليونانيين إلى داخل آسيا كما وفَّر الموقع أيضا إطلالة بحرية للأشوريين والفرس وهو ما سهَّل على الفينيقيين الاتصال المباشر بالإمبراطوريات الكُبرى آنذاك كالمصريين والأشوريين واليونان (17)، حتى ألِفتْ هذه الشُعوب رؤيةَ سفنهم على شواطئِها، خاصة بعد تطويرهم صِناعة السفن بظهور المسمَار(18)، واكتشافهم النَّجم القطبي الذي أسماه اليونانيون تيمنا بهم النجم الفينيقي (19).

وقد وصل الفينيقيون في مغامراتهم التجارية إلى سواحل البحرِ الأسود وإقليم القوقاز(20) ،وشَّقوا طريقهم في السواحلِ الغربية للبحر الأبيضِ المتوسط وصولا إلى الجزر البريطانية (21) ،وربَّما قارةِ أمريكا، حاملين معهم سلعًاً مُختلفةً كالتماثيلِ والحُلي والثّياب الأرجُوانِية من أجل مُقايضتِها (**) بخاماتِ المعادنِ النفيسة والجلود والأخشاب والعاج(22) .

تميُّز الفينيقيونً عن غيرهم من شعوب تلك الفترةِ باعتمادهم على سياسة إنشاء المحطاتِ التجارية المؤقتة (الإسكالات) Escales (23) ،وذلك في المناطق التي تصلُها سفنهم (24)، ثُمّ تحولت أكثرها أهمية استراتيجيا إلى مستوطناتٍ كبيرة مُزدهرة ،خاصة بعد تزايدِ أعدادِ المهاجرينَ الوافدين من الشرق بعد تشجيع مُلوك المدن الفينيقية للهجرة (25)، نذكر من أهم هذه المستوطنات قادش (Cadex) وليكسُوس (Lixus) في حوالي 1110ق.م، وأوتيكا (Utique) في حوالي1101ق.م(26)، إضافة إلى عشرات المستوطنات في قبرص وسردينيا مثل كيتيوم (Kitium) واماثوس (Amathus) وايداليون (Idalion) (انظر الملحق 02 التوسعات). وتشير الأدلة إلى أن مدينة صور هي التي لعبت الدور الرئيس في تأسيس المستوطنات الفينيقية(27).

عملات فينيقية تصور السفن المستخدمة في الرحلات البحرية

المرجع:www.phenicien.com/articles/ Monnaie.HTm

ويظهر لنا جليا إن هناك أسباب معينة دفعت الفينيقيتين إلى الاتجاه جهة البحر ،منها ما هو أسطوري ومنها ماهو اقتصادي ومنها ماهو امني ، فأما الأسطورة فأنها تقول أن أبناء الملك أحينور ملك مدينة صور اضطروا إلى البقاء في أوربا بعد فشلهم في إنقاذهم أختهم أوربا التي خطفها الإله الإغريقي **زيوس28** .

أما الدافع الاقتصادي فتمثل في رغبتهم في البحث عن أسواق جديدة و صغر مساحة الأرض و محاصرتها بالجبال، وضيق المساحة الصالحة للزراعة وقلة المراعي مع الزيادة في عدد السكان والحاجة إلى الطعام أدى ذلك إلى تحويل الاقتصاد إلى تجاري صناعي، وهذا بدوره يتطلب الحصول على مواد خام ووجود أسواق لتصريف المنتجات ، وعليه فقد اتجه الفينيقيون إلى البحر ووجدوا فيه أسهل الطرق **29**، كما ان ضغط الممالك المجاورة جعل الفينيقيين يشعرون بعدم الأمان و الاستقرار خاصة بعد غزوة شعوب البحر والهجمات الأشورية المتكررة من داخل سوريا ،وهكذا أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فينيقية، صارت فيما بعد مركزا لإشعاع حضاري تشبعت منه عديد الشعوب فكريا وروحيا و منهم النوميديون.

3- مستوطنة قرطاجة:

تعتبر قرطاجة* Carthage أشهر المستوطنات الفينيقية وأكثرها أهمية على الإطلاق*، واصل التسمية – قرت حدشت – التي تعني" المدينة الجديدة"*، وهو ما فُسر على أن المدينة قد ورثت مركزا أكثر قدما منها في ذلك الموقع ،أو أنها أُلحِقت به، وبالتّالي قد تعني "مدينة جديدة" بالنسبة لأوتيكا الأقدم منها والتي لا تبعد عنها سوى بثلاثين كلم.

بنيت المدينة في خليج أوتكنسيس، وقد بني تأسيس المدينة على أسطورة تاريخية **30** بطلتها الملكة الصورية اليسار ،التي دفعها غضبها من أخيها بيغماليون بعد قتله لزوجها الكاهن الأعظم لمعبد الربة عشتروت إلى الهرب برفقة عدد من مؤيديها إلى شمال إفريقيا بعد مرورها القصير بقبرص، وحال وصولها إلى موقع قرطاجة حاليا عقدت اتفاقية مع ملك الليبيين هيارباص Hairbas حصلت بموجبها على قطعة ارض تعادل مساحة ما أحاط به خيط رقيق من جلد ثور .

وقد أُختير مكان التأسيس بعناية فائقة ،فهو يقع وسط الطريق الواصل بين شرق وغرب المتوسط **31**،كما أنه يعتبر موقعا محميا طبيعيا بفضل كثرة الرؤوس البحرية المجاورة له كرأس ديماس وكاب بون.

أصبحت المدينة الجديدة مركزا دينيا للربة عشتروت(عشتار) بعد أن أحضرت اليسار من قبرص ثمانين عذراء نذرن أنفسهن للخدمة في هذا المعبد ،كما رافقها كاهن جونو بعد أن ضمن لنفسه أن يكون الكاهن الأعصم لمعبد المدينة الجديدة ولخلفه من بعده ،كما استفادت هذه الملكة من خبرة العديد من مرافقيها لبناء مجتمع حضاري بالمدينة ،لكن رغم ذلك ظلت قرطاجة منذ تأسيسها تدين بالولاء والتبعية لصور، ويظهر ذلك في تقديم القرابين والهدايا السنوية لمعبد الإله ملقرت**32**، ممثلة في عشر مداخيلها، لكنها استطاعت مع مرور الوقت أن تظهر كمدينة مستقلة مستغلة ضعف صور وبقية المدن الفينيقية الشرقية بعد سقوطها في نبوخذ نصر سنة 574ق.م**33** لتتطور ثم تتزعم المدن الفينيقية الغربية وتُنشِأ إمبراطورية نافست الفرس والإغريق**34**، قاعدتها في شمال إفريقيا مرورا

بسردينيا وصقلية الغربية وجزر البليار وسواحل اسبانيا**35** (ملحق المدن الفينيقية في شمال إفريقيا)، وانطلقت منها رحلات طويلة حُفظت في كتبِ التاريخ القديمة أشهرها رحلتي هميلكان Hamilcon وحنُّون Hannon إلى بريطانيا وجنُوب غرب إفريقيا(**36**)،لتلعب بعد ذلك دورا هاما في صنع الأحداث التي ميزت هذه المنطقة.

شهدت العلاقات القرطاجية الإغريقية توترا بداية من القرن الثامن قبل الميلاد نتيجة اشتداد المنافسة التجارية بينهما**37** ، وكان مركز هذا التوتر جزيرة صقلية فقد حاولت جيش مدينة سيلينوس الإغريقية (Silnus) في سنة 580 ق.م طرد الفينيقيين من مستوطناتهم في موتيا وبانورموس (Panormus)، لكن قرطاجة استطاعت ان تصد هذه المحاولة وحققت نصرا مشتركا مع حلفائها الاتروسكيين سنة535ق.م في معركة ألاليا Alalia.**38**

توقفت السياسة التوسعية القرطاجية في صقلية بعد معركة هيميرا 480ق.م مدة سبعين عاما**39**، واتجهت خلال هذه الفترة إلى كسب أراضي في أفريقيا على حساب جيرانها النوميديين في محاولة لتعويض خسارتها**40** فأمّنت بذلك أخصب الأراضي التي وفرت المؤن الضرورية من الطعام كما شكلت منطقة استيطان جديدة لاستيعاب الفائض السكاني الذي أصبح مهددا في صقلية **41**، فزاد نفوذ قرطاجة في الداخل بشكل كبيرحتى امتدت مراكزها التجارية من خليج السرت الى أعمدة هرقل**42**، وأشهر المراكز الجديدة نجد هيبو أكرا hippo Acra بنزرت، وهيبو ريجيوس hippo regius عنّابة، وروسيكادا Rusicade سكيكدة...،وغيرها من المدن التي بقيت أثارها شاهدةً على عمقِ التأثيرات القرطاجية.

ثم أشعل احتلال قرطاجة لمضيق مسّينا فتيل الحرب البونية الأولى (264-241 ق م)**43** ،فانهك الطرفان واستنزفت امكانياتهم المالية والبشرية وتقف القتال بعد قبول قرطاجة الصُلح**44**،ثم انشغلت قرطاجة مدة ثلاثة سنوات بإخماد غظب مرتزقتها الذين ثاروا بعد أن عجزت عن تسديد رواتبهم**45**، توجه أهتمام قرطاجة الى اسبانيا فبسط حملقار Hamilcarومن بعده صهره هاصدربعل Hasdrubalثم ابنه حنّبعلHannibal نفوذهم على شبه الجزيرة الايبيرية**46**، وكان استيلاء حنبعل على سغونت Sagonte ايذانا بحرب بونية ثانية دامت عشرين سنة بدأت بحملة حنبعل على روما**47** وانتهت بتوقيع قرطاجة مرغمة على معادة زاما الشهيرة سنة 202 ق م**48**.

انتهت الحروب البونية سنة 146 ق م بإحراق سكيبيو إميليانوس لقرطاجة وتدميرها نهائيا بدعوى خرق قرطاجة لأحد بنود معاهدة زاما بعد اعلانها الحرب على ماسينيسا سنة 150 ق.م49، ثم أمرأن تحرث وتشبع الأرض بالملح لكي لا ينمو فيها أي نبات بعد ذلك ولا يسكنها أحد ،بعد ذبْحِ معظم المدنيين وبيع من تبقى كعبيد لتنتهي شهرة قرطاج وتثبُت أقدام إمبراطورية رُوما.

ثانيا: - الممالك النوميدية:

4- المدلول التاريخي للتسمية:

تدرّج سكان شمال إفريقيا في التسمية إبتداءا من الألف الثالثة قبل الميلاد(**50**), فقد عُرفوا في الكتاباتِ المصرية القديمة باسم الليبو (**L'BW**) (**51**)أو Lipou **52**، تحديدا منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد الملك الفرعوني رمسيس الثاني (1298 . 1232 ق.م)، من الأسرة 19، " (**53**)، ثم أشار إليهم الكتاب والمؤرخون الإغريق باسم اللّيبيين ويقال أن "هيكتيوس" هو أوّل من عمّم هذا الاسم، وتبعه "هيرودوت" ومؤرخو اليونان وجغرافيوهم (**54**)، فقد رأى (هيرودوت) أن ليبيا(**55**) تمتد من حيث تنتهي مصر الغربية و حدَّد ساحل ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس سولوجوس (رأس سبارتل) جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي(**56**) ،وقد أشار بأن المجموعاتِ السُكانية التي تُقيم على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدة وهى موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيين(**57**) .

و جعل هيرودوت بحيرة (تريتونيس)- والتي تقع على الأرجح عند خليج قابس أو شط الجريد- الحد الفاصل بين مجموعتين من الليبيين**58** إحداهما تعيش إلى الغرب من البحيرة وتتألف من زراع ألفوا حياة الاستقرار- وهي المنطقة التي ستعرف لاحقا باسم نوميديا وسكانها باسم النوميديين- والأخرى تعيش إلى الشرق من البحيرة وتتألف من بدو رعاة(**59**) **انظر الملحق رقم01**.

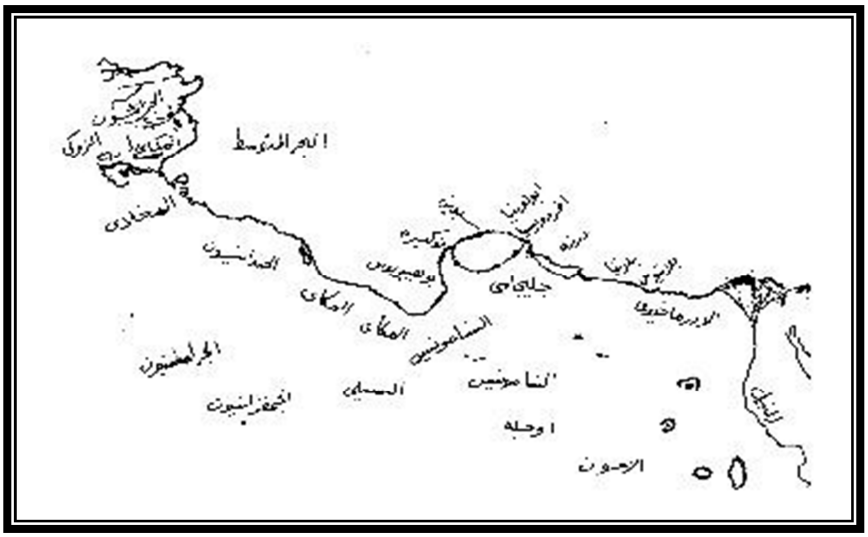

خريطة القبائل الليبية كما جاءت عند هيرودوت

عن (Bates,O.1914,p.53)

ما يُلاحظ أن هيرودوت لم يفرق بين هذه المجموعات الليبية من حيث الجنس وإنما من حيث اختلاف نوع حياة كل منهما عن الأخرى، ويبدو بوضوح أن هذا التمييز جعل العلماء المحدثون يقسمون أيضا الليبيون القدماء إلى مجموعتين : ليبيون شرقيين وليبيون غربيين(**60**)، ولم تقتصر ليبيا لدى هيرودوت على المنطقة الساحلية فقط بل انه ضم إليها الواحات والصحراء ،وقد أشار إلى ذلك بكل وضوح في الكثير من فقرات كتابه الرابع حيث يقول :

"لقد تحدّثت في السابق عن الليبيين الرعاة الذين يسكنون على ساحل البحر ولكن أسفل هذه المناطق توجد مناطق ترتادها الوحوش المفترسة. و أسفل المنطقة السابقة يوجد شريط رملي يمتد من طيبة في مصر حتى أعمدة هرقل(مضيق جبل طارق). وتقع على هذا الشريط الرملي روابي تحيط بها الرمال ويتوسط كل واحدة نبع يقذف ماءا باردا عذبا. وحول هذه الروابي يقيم السكان مضاربهم(61)".

وقد أشار(هيرودوت) إلى أنّ هذه الروابي كثيرة وتبعد عن بعضها البعض مسيرة عشرة أيام ،ومما لاشك فيه أن الروابي التي يقصدها هي الواحات الكثيرة التي تنتشر على طول المنطقة الداخلية من ليبيا، وبالفعل فقد ذكر(هيرودوت) البعض من هذه الواحات مثل: واحة (الآمونيين) ويعنى بهم الذين يعبدون الإله(آمون) وهم سكان واحة سيوه، ثم ذكر سكان واحة أوجلة وواحات الجرامنت (**62**).

كما أشار(هيرودوت) بان خلف هذا الشريط الرملي الذي يضم العديد من الواحات توجد الأجزاء الجنوبية والداخلية من ليبيا والتي هي صحراء حيث لا يوجد بها لا الماء ولا الحيوانات ولا المطر ولا الأشجار ولا أي اثر لحياة بشرية(**63**).

وعليه نستطيع أن نعمم اسم ليبيا والليبيون القدماء على كل شمال أفريقيا والصحراء الكبرى، ومنها المنطقة الواقعة غرب بحيرة تريتانوس والتي سيُعرف سُكانها لاحقا باسم النوميديين – كما أشرنا سابقا– وهي المنطقة التي سوف يركِّز عليها بحثُنا هذا.

إذن يمثل نص هيرودوت عن الليبيين أقدم النصوص الكتابية التي أوردت ذكرا لقبائل النوميد القديمة دون أن نجد ذكرا صريحا لقبيلة تدعى "النوميد" في نصه ،غير أنه ذكر كلمة نوماد nomade عند تقسيمه لسُكان ليبيا إلى قسمين مزارعين مستقرين غرب بحيرة تريتانوس Tritonis **64** ورعات متنقلين شرقها – كما اشرنا سابقا– .

اطلق اليونانيون اسم النوميد على كل الافارقة الخاضعين لقرطاجة والرابضين في حدودها كحلفاء**65**،وقد تساءل قزالGsell فيما اذا كان اسم نوميديا محلي أو خارجي المنشأ، ثم بين انه دال على كل السكان الاصليين لشمال افريقيا باستثناء القرطاجيين**66**.

كما أشار سترابون Strabon إلى أن لفظة نوميد أطلقت على هذه القبائل بسبب امتهانها لحرفة الرعي بعد تخليهم عن الزراعة التي توافق لفظ نوماد الإغريقي ، فيقُول في نص له يصفُ بلاد وسكان ليبيا :"...**إلى ما وراء هذه البلاد ذات الامتداد المعتبر تبدأ بلاد النوماد** (Nomades) **الرُحّل، الأمة التي تحمل اشهر قبائلها أسماء الماسيل والمازيسيل...**"**67**.

وقد أشار الأستاذ محمد الهادي حارش إلى أن سترابون في هذا النص قد أخلط بين كلمتي نوماد الإغريقية (Nomades) ونوميد(Numides) التي يجهل معناها في اللغة المحلية* .

أما فيما يخص الكُتَّاب اللاّتين فنجد أقدم ذكر للنوميد ما جاء على لسان سالوست Salluste الذي قدّم نصا مفصلاً جاء فيه:"...**التحم الفرسُ** Persae **شيئًا فشيئًا بالجيتول** Gaetulii **عن طرق الزواج ،وبما أنهم كانوا يتنقلون باستمرار سعيًا للعثور على أراضي ملائمة أخذوا اسم الرحل وبعد أن تنامت قوة الفرس وبسرعة ...استولوا على الأرض المجاورة لقرطاجة ،ولما كانوا يسمون بالنوميديين سميت تلك البلاد نوميديا**".*وقد أشار سالوست بأنه نقل معلوماته هذه من وثائق بونية للملك هيمصال *.Hiempsal

ما يلاحظ على نص سالوست Salust انه وقع في نفس الخطأ باعتماده على الشبه الكبير بين لفظي نوماد Nomade ونوميد Numide اللتان قد تحملان نفس المعنى وقد تختلفان.

وحسب كامبسG. Camps فقد كان وصف مؤلفي اليونان للنوميديين خاطئا **68**، وبيَّن انه يمكن اعتبارهم كسكان حضريين وأنهم لم ينتظروا مملكة ماسينيسا Massinissa حتى يستثمروا سهولهم الخصبة في الزراعة ؛إذن فالنوميديون ليسوا بدوًا رحل رعويين ،كما أشار إلى انه كان يجب على الملكة الصورية ديدون اليسار)الاسم اللاتيني (حين إنشائها قرطاجة أن تستشير الملك هيارباص Hiarbas المحلي، الذي أعطاها مقدار ما أحاط به جلد ثور**69** على ان تدفع اتاوة سنوية والمتمثلة في نوع من ايجار الارض لمدة تزيد عن ثلاث قرون **70**، وبالتالي فالملك كان مقيما وليس من الرحل**71**.بل ان هذه الملكة قد اختارت الانتحار من اجل أن تهرب من ضغوطات الملك الليبي الذي خيرها بين الزواج بها أو الحرب**72**..Justin , XVIII,6 .

كما يعتبر دوسانج J.Desanges ان تسمية نوميديا تجعل الكلمة اليونانية المقابلة لها تعني رعي وهو أمر غير صحيح لأن الافارقة المذكورين سابقا كانوا فلاحين مقيمين**73**.

رجَّح المؤرخون المحدثون رأي المؤرخ بوليبيوس Polyp الذي يعتبر أكثر الكتاب الاغريق شهرة، فقد ربط بين نوميديا بكيان سياسي محدد وشعب معين له خصائصه ونظمه المتميزة مستندا في ذلك على ما جاءت به الوثائق الاغريقية التي ظهر فيها اسم نوميديا بداية من القرن الثالث قبل الميلاد.*

كما ان العثور الفخاريات و الأثاث الجنائزي في المقابر الليبية القديمة التي تعود إلى فترة فجر التاريخ و الممتدة في المنطقة من الشرق نحو الغرب بدل حتما على ممارسة طقوس جنائزية و اعتقادات دينية خاصة بسكان المنطقة ،وهو الامر الذي لا يحدث إلا عند الاستقرار**74**.

5- الممالك النوميدية في المصادر التاريخية:

لقد أشار شارل أندري جوليان إلى وجود شكل من أشكال الدولة في هذه المنطقة قديما حين قال: "**والغالب على الظن أن الممالك الوطنية قد تكونت بعد ان يجمع بعض القواد قبائل عديدة تحت سلطانه ،بما له من هيبة، أو عن طريق القسر والغلبة...**"**75**.

إذن فلا سبيل لإنكار تشكل كيان سياسي متقدم بالمنطقة له صفات الدولة حتى وإن كان قبليا ،فقد تحدث بوليب خلال الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق م) عن ممالك وطنية نوميدية**76**،لكننا لا نعرف بالضبط الفترة التاريخية التي تعود إليها ،وذلك نتيجة عدم ملكيتنا لأي دليل كتابي أو أثري يثبت وجودها قبل هذا التاريخ ، والذي سُجل في نظر بعض المؤرخين كنقطة بداية لدخول الممالك الوطنية التاريخ الذي اتضحت فيه معالمها وأمكننا التعرف على حدودها و سياسات ملوكها**77**.

وقد أوردت نفس المصادر الدور الفعال الذي لعبته هذه الممالك في التأثير على أطراف الحرب البونية سواء قرطاجة أو الرومان ،وهو ما يظهر التطور العسكري والسياسي الذي وصلته في تلك الفترة ،هذا ما يؤكد وجود جذور تاريخية تُرجع وجودها إلى فترة أقدم من القرن الثالث قبل الميلاد، وفسر ذلك بعدم معرفة بعض المؤرخين اللاتين أو الإغريق لهذه البلاد ،أو رغبتهم في التركيز على أهم الأحداث التي كانت لها صلة بأوطانهم كإشاراتهم العابرة لأوضاع البلاد أثناء الحروب القرطاجية الإغريقية.

فقد ذكر بعض المؤرخين ملوكا ليبيين عاشوا قبل القرن الثالث قبل الميلاد ،ففي القرن الرابع قبل الميلاد نجد ذكرا لملوك النوميد عندما أشار الأستاذ محمد الهادي حارش**78** نقلا عن ديودور الصقلي إلى الملك يلماص (AILYMAS) ملك بلاد الماسيل، ويذكر انه كان قد تحالف مع أغاثوكليس حاكم سرقوسة أثناء حملة هذا الأخير على قرطاجة بين عامي 309-310 ق م**79**.

كما يشير نفس المؤرخ إلى النوميديين مرات عديدة من خلال تطرقه إلى الحروب الكثيرة حسب وصفه التي خاضتها قرطاجة ضد النوميد الذين يتوزعون في المناطق المحاذية لأملاك الدولة القرطاجية ،وأَوْرَدَ ذكرا أخرا للنوميديين عند تحدثه عن حرب المرتزقة (241-237 ف.م)**80** ،وقد أشار إلى المعاملة السيئة التي لاقاها النوميد يون الثائرون والتي لم يستثن فيها حتى النساء والشيوخ والأطفال .

إضافة إلى ذلك ذكر الأستاذ في كتابه آن يوستينيوس(JUSTIN) بين أن قرطاجة ظلت تدفع ضريبة سنوية للأهالي المجاورين لها منذ تأسيسها -814 قم- حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد(القرن 7ق م- النصف الأول من القرن 3ق م) أو الحروب البونيقية (264 ق م-146ق م).

إذن فربط نشأة الممالك الوطنية النوميدية بالقرن الثالث قبل الميلاد أمر غير دقيق، استنادا إلى الأدلة الكتابية السابقة التي خالفت أقوال بعض المؤرخين القدامى والتي بينت أن الممالك الوطنية النوميدية ظهرت في فترة ليست بقديمة.

6- تقسيم نوميديا:

انقسمت نوميديا في ظروف غامضة وفي فترة زمنية غير محددة إلى قسمين: **81**

*ماسيليا (ماسول Massyle)

*مازيسيليا (مازيسول Massaesyle)

أولا: **مملكة نوميديا الشرقية** (الماسيل)

تُنسب مملكة نوميديا الشرقية (ماسيليا) إلى قبائل الماسيل التي كان لها الدور الحاسم في ترجيح كفة الرومان أثناء الحرب البونيقية الثالثة والتي قضي فيها على قرطاجة سنة 146ق م**82.** فقد أسست قبائل الماسيل اقوى وأقرب مملكة مجاورة للقرطاجيين **83**،لكن الضبط الدقيق للحدود الجغرافية لهذه المملكة أمر يكاد مستحيلا ،ذلك أننا لا نملك معلومات كافية ومؤكدة عنها ،فقد كانت حدودها الشرقية مع قرطاجة غير مستقرة **84**، تتسع حينا وتتقلص أحيانا أخرى بحسب الوضعية السياسية والعسكرية التي تطغى على شمال إفريقيا**85**.

وعلى ما يبدو أن حدودها في غالب الأحيان كانت تمتد من الأراضي القرطاجية شرقا إلى الوادي الكبير غربا **86**،أما جنوبا فكانت حدودها متغيرة كذلك حسب الإمكانيات التي يتوفر عليها حاكم الماسيل لمد نفوذه على قبائل الجيتول**87** المنتشرة على تخوم الصحراء ،لتشمل بذلك أراضي الأوراس والشرق القسنطيني وجبال الظهرة التونسية والجزء الأكبر من مجردة الوسطى و الأراضي المحاذية للسرت الصغرى**88**.

ومهما كان امتدادها فمملكة الماسيل كانت تغطي مناطق غنية تسمح للمدن بالنمو والتطور يساعدها في ذلك قربها الجغرافي من قرطاجة الذي سهل لها الاستفادة من نهضتها.

تم ذِكر الماسيل لأول مرة في زمن الحرب البونية الأولى ،عند الإشارة إلى استعانة القائد القرطاجي "هميلكارHamilcar" بالزعيم الليبي "نرافاسNARVAS**89**، وأيضا في القضاء على ثورة المرتزقة ضد قرطاجة بين سنتي (241-238 ق.م) مقابل تزويجه ابنته، ولا نعرف ما إذا كان هذا الزعيم الليبي كان ملك أم لا وكذا حجم مملكته ونفوذه؟.

إضافة إلى ذكر المصادر التاريخية للملك يلماص فيما سبق ،وردت أخبار أخرى عن بعض ملوك هذه المملكة ،ففي القرن الثالث قبل الميلاد تتحدث النصوص التاريخية عن غايا(GAIA) والد ماسينيسا وحاكم دوقا**90**، وقد حمل هذا الملك لقب شوفيط (قاضي).

إلا أن المصادر التاريخية لا توضح لنا أي شيء عن فترة حكمه ولا عن نسبه ولا عن سابقيه أيضا **91**،والإشارة الوحيدة ما جاء على لسان تيت ليف في أنه استولى على مقاطعة قرطاجية لم يحددها**92** .

كما ورد اسم يزلماسن في نقش دوقا المزدوج اللغة ،وقد قرن هو أيضا بلقب شوفيط93، لكن لم يعرف بعد أن كان أميرا مستقلا أم انه حكم دوقا باسم قرطاجة ؟.

لم تتضح معالم مملكة نوميديا الشرقية السياسية والاقتصادية إلا في عهد ماسينيسا (MASSINISSA) بن غايا (GAIA) الذي تمكن من فرض نفوذه على كامل تراب المازيسيل**94**، فقد اتسعت حدود المملكة لتشمل أراضي واسعة من وادي ملوية غربا إلى الحدود القرطاجية شرقا، وقد جلب عهد ماسينيسا الرخاء والازدهار لمملكته نظرا لتفتحه الكبير على الحضارات المجاورة، فقد وصف بوليب Polypus ما قام به ماسينيسا في ميدان الزراعة بالعمل الجبار، فنوميديا كانت غير مجدية بالنسبة لسكانها واعتبرت اراضيها عاجزة لكنه أظهر بأنها تستطيع أن تنتج كل شيء مثل أي منطقة أخرى**95**.أما سترابون Strabon فقد أكد أن ماسينيسا هو الذي جعل من

النوميديين أناسا اجتماعيين ومزارعين**96**، وبين قزال Gsell نقلا عن ديودور الصقلي ان هذا الملك ترك لكل واحد من أبناءه مقاطعات زراعية وصلت حدود 874هكتارا **97**، كما كانت نوميديا في عهده الممَّول الأول لجيوش الاغريق المحاربَة في بلاد فارس بمادة القمح**98**، وقد شكَّلت صادرات القمح والشّعير والزيوت المصدر الأول لدخل المملكة**99**.

وفي هذا الصدد يقول عنه المؤرخ الفرنسي شارل أندري حوليان " ...**وسرعان ما أصبح سيدا على جميع البلدان الواقعة بين موريتانيا والمقاطعة البونيقية ،من ملوية إلى توسكة قرب طبرقة...كان اغليدا ×عظيما...و عمل على أن يجعل من بلاد البربر دولة موحدة مستقلة..."100**.

كانت هيبوريجيوس العاصمة الأولى للمملكة ثم أصبحت زاما**101**، ثم اتخذ ماسينيسا سيرتا(Cirta)* عاصمة له **102**،إضافة إلى سيرتا نجد مدنا كبيرة أخرى ذكرتها المصادر التاريخية كدوقة ومكثر تبسة ، ، فقد أعطت أراضيها مساحات زراعية خصبة شاسعة وتميزت بكثافة سكانية معتبرة **103**،أما المؤرخ الاغريقي بوليب الذي شاهد تهديم قرطاجة فيؤكد أن المنطقة كانت تزخر بالثروة الحيوانية كالخيل والعجول والأغنام والماعز لدرجة أنه لا توجد منطقة توازيها في بقية العالم حسب وصفه **104** ، وكان "ماسينيسا" يحافظ على تماسك أطراف مملكته بالوسائل السياسية التقليدية أي المصاهرات والتعاهد مع زعماء القبائل وإيقاظ المشاعر الدينية، وبالحرب عند الضرورة**105**،فقد أفتك من القرطاجيين أراضي كثيرة كاقليم امبوريا بين 193 و192ق.م ومنطقة السهول الكبرى وأقليم Tusca بين 153-152 ق.م**106**، كالسهول الكبرى في اعالي نهر مجردة ووسط تونس الحالية مستغلا في ذلك بنود معاهدة زاما بعد الحرب البونية الثانية**107**

عملة الملك ماسينيساEncyclopédie Universalise

ثانيا: **مملكة نوميديا الغربية:**(المازيسيل)

تبقى المعلومات الخاصة بهذه المملكة شحيحة ، إذا لم تبدأ المصادر الأدبية في الحديث عنها إلاّ في القرن 3 ق.م. ،و نخص بالذكر Polybe الذي تحدث عن هذه المملكة في كتابه "التاريخ" وفي هذه الكتابات تمت فقط الإشارة إلى اسم هذه المملكة "مزاسيل" دون التطرق إلى موطنها وحدودها.

وتنسب هذه المملكة إلى قبائل المازيسيل الذين أصبحوا قوة في المنطقة منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد ،وتبقى ظروف تشكل هذه المملكة غامضة إلى أن دخلت مجال الصراع والتنافس خلال الحرب البونية الثانية**108**.

بالمقارنة مع حدود مملكة نوميديا الشرقية فان حدود مازيسيليا تعتبر أكثر وضوحا**109**، فالمؤرخ سترابون Strabon يحدد موطن هذه المملكة على رقعة واسعة، غربا من وادي ملوشة (ملوية) إلى رأس تريتون أو إلى وادي الرمال شرقا، والى أراضي الجيتول جنوبا، وهي رقعة جغرافية واسعة أرجعها بعض المؤرخون إلى التوسعات التي اعتمدها سيفاكس في القرن الثالث قبل الميلاد على جارته الغربية**110**، وقد ضمنت أراضي ملائمة للزراعة وتربة الماشية ، وكانت تلك الربوع في جهتها المجاورة لموريتانيا على غاية من الخصب وصالحة للزراعة خصوصا زراعة الحبوب أكثر من نوميديا الشرقية **111**،حتى أنها أثارت انتباه الجغرافي اليوناني الكبير "سترابون Strabon "، إذا كان من الممكن الحصول على صابتين في العام الواحد، مما وفر الركائز الأساسية لتأسيس مملكة لها وزنها في الشمال الإفريقي.

هذا ما سمح بتوفير مورد مالي لتجنيد وتهيئة جيش قوي مكن الملك سيفاكس من توحيد المملكتين بعد التوسع على حساب المملكة الشرقية.

ويعتبر سيفاكس**112** Syphax اكبر "أكليد" عرفه التاريخ بنوميديا الغربية وكانت له شخصية لامعة**113** ،كما تحدث عنه المؤرخون القدماء كثيرا أثناء الحروب البونية دون أن يقدموا الكثير عن نشأته وبدايته ،إذ نكاد نجهل كل شيء عن حياته كشخص أو ملك باستثناء ما أكده Polybe عن زواجه بفتاة قرطاجية من عائلة ارستقراطية وهي ابنة القائد القرطاجي اصد وبعل Hasdrubal

وتذكر بعض النصوص القديمة إلى أن توسعات سيفاكسSyphax سنة 205 ق.م قادته لان يبسط نفوذه على عاصمتين، هما سيرتا Cirta شرقا وسيقا Sigaغربا **114**، وكان ينتقل من الواحدة إلى الأخرى ليوصف بذلك على انه أقوى ملك وجد في بلاد المغرب القديم قبل أحداث سيرتا سنة 203ق م، لكن على ما يبدو من المعطيات الأثرية والكتابية فان العاصمة الحقيقية للملكة هي سيغا Siga.كما سيطر على مينائي سيقا Portus Sigenis سنة206 ق.م و ثابسوس روسيكاد Thapsus Rosicade سنة 205 ق.م واستغلهما في تقوية نشاط مملكته التجاري**115**.

عملة الملك صيفاكسEncyclopédie Universalise

هذا التوسع جعل الجارتين تدخلان في العديد من الحروب، حروب غذتها قرطاجة وروما خدمةً لمصالحهما في المنطقة ،ثم انقلبت الكفة لصالح ماسينيسا الذي ضم مملكة نوميديا الغربية بعد أن استرجع أراضيه بين عامي 203-202ق م،ليوحد بذلك ماسينيسا نوميديا من جديد ثم يعمل على تطويرها من خلال فرض الاستقرار ونشر الزراعة وتحسين التعليم، عاملا بشعار إفريقيا للأفارقة لمد أزيد من نصف قرن.

عموما قد ظهر "سفاكس "كقوة عسكرية وظهرت مملكته كواقع سياسي قائم بذاته**116**، ساهم في تغيير مجرى الاحداث في حوض البحر الابيض المتوسط من خلال المشاركة في الحرب البونية الثانية بعد عدة محاولات لكل من قرطاج وروما المتحاربتان في استمالته إلى صفهما وكسب دعمه**117.**

مهما كانت أقدار مملكتي الماسيل والمازيسيل فانهما مثلتا وحدة جغرافية وبشرية واحدة تجلت في الدولة النوميدية الموحدة، وما توسعات احداهما على الاخرى أو اختلاف حلفائهما وتحالفاتهما الدبلوماسية إلا عوامل ضرفية لا تعبر بحق عن النوميديين**118**.

في اخر هذا المقال أردت أن أبين مجموعةٍ من النتائِج لعل أهمها تمثل في:

كان الخِلاف العائلِي الملكي في صُور سبباً لإنشاء أكبر وأهم الإمبراطورياتِ التي صنعتْ التاريخ الإنساني القديم، ساعدَها في ذلك الموقع الجغرافي الممتاز.

كان تأسيسُ الفينيقيين أولَ الأمر ثم القرطاجِيين فيما بعد للعديدِ مِن المحطات والمراكز التجارية على سواحل افريقيا الشمالية دور هامٌ في التقاءِ العناصِر الفينيقية النُوميدية، لتنشأَ بذلِك علاقاتٍ متنوعة، ستكُون فيما بعد السبَبَ الرئيسي في نقل التأثيراتِ الدينية.

تبين أيضًا خطأ إطلاق اسم النُوماد الذي يعني الرحّالة على النُوميديين، هؤلاءِ الذين بيَّنت الدراساتُ الحديثة أنهم كانوا مستقرين في مدن معلومة، ولهم تنظيماتهم السياسية وعلاقاتهم الخارجِية وملوكهم.

تشكلت في فترات مُتقطعة من تاريخنا القديم ممالك نوميدية موحدة بقيادة ملوك أقوياء كماسينيسا و سيفاقس، ولولا أطماع بعض الملوك في الحُكم، والمؤامراتِ الخارجية التي حاكَتها قرطاجة وروما حفاظًا على مصالحها، لكان لأسلافِنا حضوراً أحسن ممَّا كان.

تبين أنه من الحقائق العتيدة التي لاشك فيها، أن المغربِ القديم كانَ لا يقِلُ شأنًا عن بقيةِ مناطِقِ العالم سواء في التفكير الديني أو مُمارساته الشعائِرية، دليلُ ذلك بقايَا حضارةِ عين الحنش التي تعود إلى مليُون وسبعمائة ألف سنة قبل الميلاد، و أضرحةِ المِدغِاسن ودُوقة وسِيقا والضّريح الموريتاني وصومَعة الخروب التي ماثلت بناءات حضارات العالم القديم، لكنِ ما ذنبُ التاريخ إذا كان الإنسانُ لا يعِيه، فرُغم وصُولِ شَيشنقْ وأحفاده إلى عرش الفراعنة، ووُصُول سَبتيم سيفروس وأحفادِهِ إلى عرش روما، إلا أن الكثير منا لا يعرِفُ حتَّى أسمائهم أو هويتهم.

على عكسْ الادعاءِ السّائِد لدى بعضِ المؤرخِين القُدماء والمحدثين، لم يكُن النُوميديُون مُجرَّد مستقبلين لحضارات غيرهم، يتأثرُون ولا يُؤثِرون، يقلِّدُون ولا يُبدعُون، بل احتفظُوا بالعَديدِ مِن معتقداِتهم المحلية الأصيلة،كما أثْـرَوا معتقداتِ جيرانهم بآلهتهم وطقوسهم الدينية كآمون وتنيت وغيرهما.

- تعارفِ الفِينيقيُون و النُوميد أوَّل الأمر بعد تعامُلِهم التِّجاري، هذا التعامل الذي مهد لروابط وعلاقات متعددة، شملت جوانب السياسة والمجتمع وغيرهما، وقد كانَت هذه العلاقاتُ من بين أهمِ العوامل التي سهلت خلق حضارة مميزة، جمعت بين خصائص الحضارتين عرفت في كتب التاريخ بالحضارة البُونيقية، هذهِ الحضارة التي زادتْ ثراءا بالتأثيراتِ المصرية والهلنستية،كما امتدتْ خارِج قرطاجة إلى مُختلِف مناطِق شمالِ إفريقِيا رغم أن تأثيرها كان أقوى في المنطقةِ الشرقيةِ لبلادنا، لدرجةِ اعتبارِ المملكة النوميدية المحافِظ الوفي لهذِه الحضارة بعد تدميرِ قرطاجة.

الملاحق:

صورة مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية، تمثل موقع قرطاجة والميناء المزدوج.

التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط

فرانسوا دوكريه (1944) المرجع السابق،ص12.

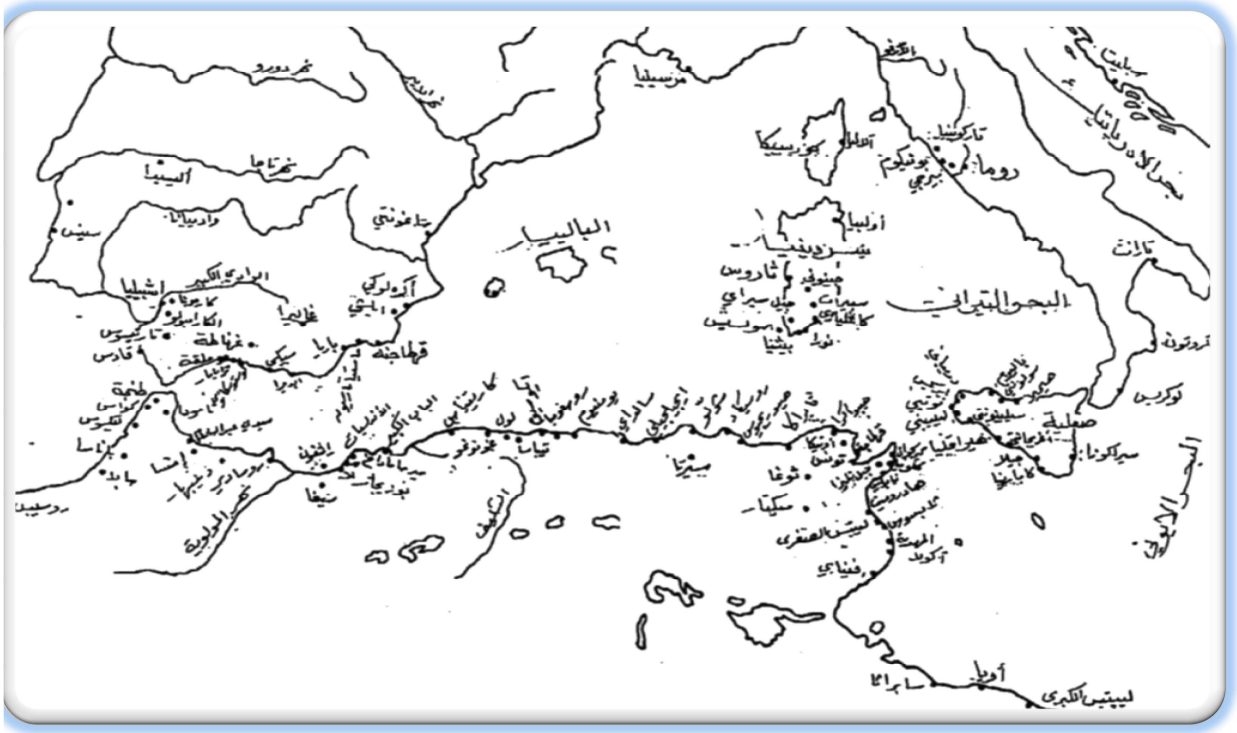

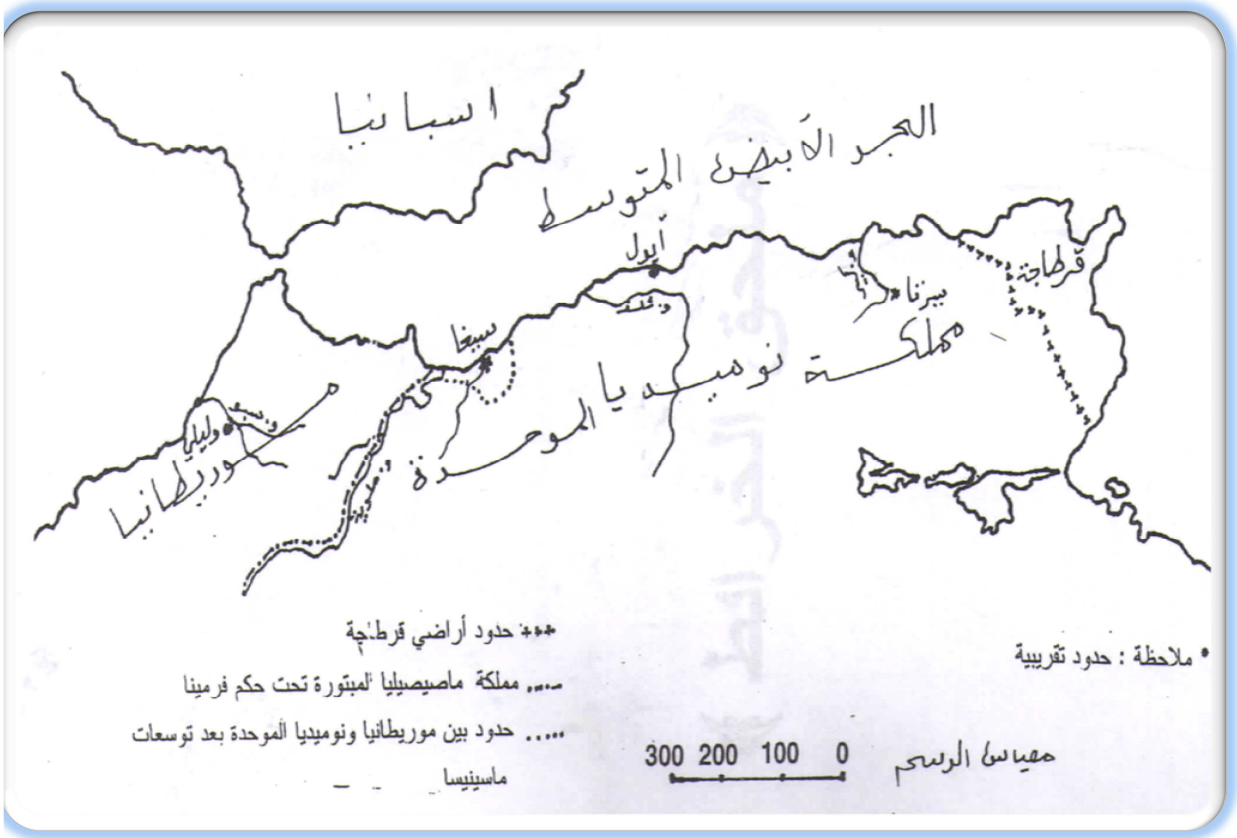

نوميـــــــديا الموحدة

رابح لحسن (2007) المرجع السابق، ص371.

بليوغرافيا المقال:

*- كلمة مشتقة من لفظ فونيكس (Phoenix) الذي أطلقه اليونانيون منذ النصف الثاني من الالفية الثانية قبل الميلاد، وتعني الصباغ الأحمر الأرجواني، الذي يعتبر واحدا من اكتشافاتهم، أما فيلون الجُبيلي فقد نسبها إلى اسم الجد الأول للفينيقيين ،للمزيد حول التسمية انظر : فاطمة الزهراء عزوز (2006) الروابط الفكرية الفينيقية – العبرانية المعتقدات الدينية الآداب الفنون، جامعة الجزائر: مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، ص55؛ سُليمان بن عبد الرحمن الذُبيب (ماي2004م) الأوجارتيون والفينيقيون ،مدخل تاريخي، الرياض: إصدارات الجمعية التاريخية السُعودية،الاصدار17، ص41.

1- البحر الارتيري: يقصد به هنا البحر الأحمر أو الخليج العربي، انظر: عبد الإله الملاّح (2001) تاريخ هيرودوت ، طبع المجمع الثقافي لإمارة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،ص09؛ سعد بن فايز(2002) " الجذور التاريخية للهجرات العربية الى المغرب"،بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول تونس 2-4-جوان 2002م. الرياض: طبع مؤسسة التميمي للبحث العلمي. ص97.

2- Strabon (1909) Géographie, trad Tardieu A, édit Hachette et Cie, vol III liv XVI, ch. III.4.

3- Moscati S (1988) Les phénicien ,Milan :édit Bompiani,p05.

4- عبد مرعي (1993) فيلون الجبيلي، دمشق: دار الأبجدية للنشر، ص09.

5- موسكاتي سباتينو (1988)الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياط دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص20.

- الشعوب السامية: تسمية أطلقها الباحث الالماني(**شلتزر) في عام **1781م** وذلك قياسا على سلسلة نسب سام بن نوح في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، وهي مكونة من الاراميين والفينيقيين والعبيريين والعرب والبابليين والاشوريين،انظر: العهد القديم(التوراة) سفر التكوين الاصحاح 10- فقرة31؛ موسكاتي سباتينو (1986) الحضارات السامية القديمة ،ترجمة يعقوب بكر، بيروت: دار الرّقي، ص42.

6- وهيب أبي فاضل (2004) لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، بيروت: مكتبة أنطوان، ط2، ص15؛R Munk) d.s) Palestine description géographique historique et p3 archéologique, paris: librairies de l’institut de France,.

7- محمود الأمين (1969) «الكنعانيون الشرقيون »، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،ص ص 10-12.

8- ويل ديورانت (د.ت) قصة الحضارة ،ج2،ص310.

*- الكنعانيون (**kiniggi**): وهي تسمية مهنية أكثر منها عرقية ،وتعني الأحمر الأرجواني، ووردت أيضا (**ك ن ع**) أي الارض المنخفضة، كما جاءت ايضا بصيغة **كينّاخي** التي يقصد بها بلاد الارجوان، للمزيد حول معنى الاسم ينظر: نائل حنون (2001) المعجم المسماري: معجم اللغات الاكادية والسومرية والعربية، بغداد : بيت الحكمة،ط1،ج1،ص17؛ فيليب حتّي (1981)،تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،ترجمة جورج حداد، بيروت: دار الثقافة، ج 1،ص ص161-162.

Gras M & Rouillard R & et Texidor J (1989) L'univers Phénicien, paris: édit Arthaud, p27.

- لبنان أو لبن (**LBN) التي تعني الأبيض، بسبب الثلوج التي تغطي جباله لفترة طويلة من السنة ،انظر: كونتينو ج (1997)الحضارة الفينيقية، ترجمة عبد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسن، القاهرة: الهيئة العربية للكتاب، ص31.

9- بقي الفينيقيون يعرفون باسم الكنعانيين الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ،انظر: Décret F (1977) Carthage ou l'empire de la mer, Paris: édit du seuil, pp11-12.

10- Lipinski E (2006) On the skirts of Canaan in the Iron age, historical and topographical researches, USA, library of congress, pp09.

***- الاراميون: شعب سامي من الرحل ،كانوا يتنقلون من جبال لبنان غربا حتى نهر الفرات شرقا، أسسوا العديد من الدويلات من أشهرها نذكر(ارام صوبا ،ارام دمشق...) انظر :هنري عبودي (1991) المرجع السابق، ص18.

11- فرانسوا دوكريه (1994) قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص ص 12- 13.

12- سليمان بن عبد الرحمن الذبيب (2004) المرجع السابق، ص43.

13- موسكاتي سباتينو (1986) المرجع السابق، ص123.

14- للمزيد حول المدن الفينيقية انظر: محمد ابو المحاسن عصفور(1981) المدن الفينيقية، بيروت: دار النهضة العربية، ص ص 25-52؛Fabrice Léomy

(1994) La Phénicie Puissance maritime et commerciale ,les grandes batailles de l'histoire, N29, paris, p79.

15- Adel Ismail (1972) Lebanon History of a people, trad shereen Khairallah ,Beirut:édit Dar Al-Makchouf, p15

16- فرانسوا دوكريه (1994) المرجع السابق ،ص12.

17- Lipinski E (2006) op.cit. p32.

18- فيليب حتي (1981) تاريخ سوريا، المرجع نفسه، ج 1، ص 92

19- موسكاتي سباتينو (1988) المرجع السابق، ص64.

20- Gsell S (1927) H.A.A.N T5, paris: Libraire Hachette, p82

21- Fantar.MH (1997) les phéniciens en Méditerrané, Tunisie: édit Alif, p18.

22- غانم محمد الصغير (1992) التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص15.

23- Diodore de scille (1916) bibliothèque historique, trad par Miot AF, paris: Librairie de Hachette, liv20.

24- احمد السليماني واخرون (2007) المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ،الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،ص21.

*- المقايضة :كان الفينيقيون يأتون إلى الساحل الأفريقي ويضعون بضائعهم على الأرض ويعودون إلى سُفنهم ويوقدون ناراً حتى يراها السكان فيأتون لمعاينة البضاعة المعروضة ويتركون كمية من تبر الذهب ثم يأتي الفينيقيون ويكررون العملية إذا لم تكن في رأيهم كمية الذهب كافية ، فإذا وافقوا تمت الصفقة و يأخذ الليبيون البضاعة انظر:

Hérodote .I V,196

25- Décret F & Fantar MH(1981) L'Afrique du nord dans l'antiquité , Histoire et Civilisation des origines au Vème siècle, paris: édit Payot , p50.

**- الاسكالات : عبارة عن محطات تجارية مؤقتة مبنية بمواد بسيطة سريعة الزوال ،يستريح فيها التجار الفينيقيون من عناء السفر عبر البحر ويتزودون فيها بحاجاتهم من الماء والغذاء .للمزيد انظر: Cintas P) 1948 (fouille punique à Tipaza, R.AS.N416-417, p275;

26- ديب بطرس (1993) لبنان في تاريخه وتراثه ،بيروت: طبع مركز الحريري الثقافي،ص75؛ Moscati S (1976) l'expansion phénicienne-punique dans la Méditerrané occidentale, Alger : actes du II congres internationale d'études des cultes de la Méditerrané occidentale, pp13-25.

- قادس: من أهم المستوطنات ،اسمها سامي الاصل مأخوذ من كلمة قادر **Gadir والتي تعني القوة والمناعة ،كما تعني أيضا المكان الحصين. انظر: محمد الصغير غانم (1992) مرجع سابق، ص85.

27- جان مازيل (1998) تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ،ترجمة ربا الخش ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،اللاذقية (سوريا)، ص ص119- 120 .

28- Slim M & autres (s.d) Histoire de la Tunisie, des origines à la conquête romaine, Société Tunisienne de la diffusion, t.1,p21.

29- ورد في الاصحاح السابع والعشرين من سفر حزقيال ما يؤكد ذلك في«..وقل لصور ايتها الساكنة عند مداخل البحر،تاجرة الشعوب الى جزائر كثيرة... » ،انظر :العهد القديم :سفر حزقيال، إصحاح 27.ايات1-4.

*- أحينور: ابن الاله بوصيدون والالهة ليبيا ،ملك سورية وحاكم صور وصيدا ،انظر :هنري عبودي (1991) معجم الحضارات السامية ،طرابلس :جروس برس،ط2،ص13.

30- الآلهة **أوربا** بنت الملك الفينيقي **احينار** بن **بوصيدون** وامها **ليبيا** ،تزوجت **زيوس** بعد أن خطفها فولدت له الآلهة **مينوس** ورادامانت، بحث عنها إخوتها **فينميوس** و**قدموس** و**فونيكس** و**سيلكس** وأسسوا المستعمرات في طريقهم .انظر :جان مازيل (1998) المرجع السابق، ص ص77-78. عصفور محمد ابو المحاسن (1981) المرجع السابق ،ص ص134-135.

30- Fantar MH (1997) les phéniciens en Méditerrané, Tunis :édit Alif, p18.

31- محمد الصغير غانم (2003) معالم التواجد الفينيقي بالجزائر، عين امليلة :دار الهدى، ص ص63-64.

32- فرانسوا دوكريه (1994) المرجع السابق،ص13.

33- Briquel F Ch. & Gubel E (1998) Les Phéniciens aux origines du Liban, édit Gallimard p43.

34- غانم محمد الصغير (1992) المرجع السابق، ص42

*- شعوب البحر: قبائل مختلطة الاعراق اشهرها الترشا والأكواشا والشكلش واللوكا أو الليكا والتمحو والمشواش والكهاك ،هدمت في طريقها عديد الحضارات غزت مصر بعد تحالفها مع الليبيين، لكنها انهزمت سنة 1227ق.معلى يد مرنبتاح، مصطفى كمال عبد العليم (1966) دراسات في تاريخ ليبيا القديم ،ليبيا: المطبعة الاهلية ،ص 24؛التاريخ اليوناني، ج2، ص782

35 -Gsell S (1927) H.A.A.N,T5, pp369-370.

36- هنري عبودي (1991) المرجع السابق، ص682.

37- فرانسوا دوكريه (1996) قرطاجة أو امبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، دمشق: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع،ص53.

-38 Justin (1873) Histoire Universelle ,trad. par: Perrot, J, & Boitard E, édit Panckoucke, 2vol, liv, xv II, 3-6

**- بيغماليون: ملك صُور ،خلف اباه "ماتان" حكم أولا مع أخته اليسار لكنه انفرد بعد ذلك بالحكم لمدة سبعة وسبعين عاما ،في السنة السابعة من حكمه قتل اشرباص زوج أخته للحصول على أمواله ليخرج أول فصل من تاريخ قرطاجة ،انظر: فرانسوا دوكريه (1996) المرجع السابق،ص57.

39- عشتروت: ام الالهة وزوجة الاله ايل، لها مفهومان مفهوم خير هو الخصب ومفهوم مدمر هو الحرب والقتال، غالبا ما صورت وعلى رأسها قرنا كبش كما صُوّرت على شكل امرأة عارية تقف غالبا على ظهر أسد ،ترمز الى الخصوبة والأمومة ؛انظر: رينيه ديسو(1969) الديانات السورية القديمة، ترجمة موسى الخوري، دمشق: الابجدية للنشر، ص ص42-43.

40- ملك الماكسيتاني Maxitani وهي قبائل سكنت منطقة قريبة من قرطاجة بقي اسمها يتردد الى وقت قريب من سقوط قرطاجة في مدينة Pagus-Muxi. انظر: .Justin ,XVII,6,1,pp304-308

41 - حارش محمد الهادي (1995) التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي الجزائر :المؤسسة الجزائرية للطباعة،ص13 ؛عصفور ابو المحاسن(1981) مرجع السابق،ص65-66.

42- Gras M & autres (1989) op.cit, p140 , Jellal El Kafi (1970) The legendary voyage of Princess Elissa, the UNESCO Courier 23rd year. p18.

43- Gsell S (1927) H.A.A.N T1, px.

44- عرب معن (1970) صُور حاضرة فينيقيا ،بيروت :دار المشرق،ص91.

45- ملقرت :اله مدينة صور معناه ملك المدينة، نشره الصوريون في مستوطناتهم، أخذه عنهم اليونانيون فأسموه **هيراقليس** والدته هي **الكمين** زوجة **امفيتريون**. انظر مجموعة من المؤلفين (1994) دور سوريا في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم ،تر سعد صائب، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1، ص139

-46Cintas P (1970) Manuel d'archéologie punique, paris, t1, p56.

47- Gsell S (1927) H.A.A.N T2, pp. 460-461.

48 - Fantar MH(1973) visite de Carthage, Tunisie: Maison tunisienne d'Edition, p05.

49 - Décret F (1977) Carthage ou l'empire de la Mer, éd. du sud, p123.

40 - Gsell S (1927) ibid. 460-464.

41- محمد ابو المحاسن عصفور (1981) المرجع السابق، ص71.

42 - Warmington BH(1959)Histoire et civilisation de Carthage814-146Av.J.C, trad. Guillemin S.M, Paris: edit Payot, pp. 69-70.

43- غانم محمد الصغير (1992) المرجع السابق، ص59.

44 - La payer G & Pellegrin A (1946) Carthage punique(314-146av.J.C), Paris: Payot, p.96.
45 - Décret F & Fantar MH(1981) op.cit, pp66-67.
46 - Gsell S (1927) ibid, pp. 464,465.
47 - Picard CH.G (1959) la civilisation de l'Afrique romaine, Paris : pp 69-70
48 - Brisson GP (1973) Carthage ou Rome, paris :éd Fayard, p48.
49 - Décret F (1977) op.cit, p169.
50- Polybe,III,1,10.
51 - Ibid.p179.
*- مدينة مور فيدو بالجنوب الاسباني حاليا ،انظر: Décret F (1977) ibid. p184.
52- محمد الهادي حارش (1992) « حملة حنبعل على ايطاليا » جامعة الجزائر: مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، ص51– 60.
53 - Moscati S (1996) L'empire de Carthage, Tunis :La méditerranée, p70.
54 - Plutarque (1977) les vies des hommes illustres, trad Jaques Amyot, édit établi et annoté par Gérard Walter, Gallimard, France :Caton l'ancien, III.
55 - Picard G H & Colette (1970) Vie et mort de Carthage, Paris :Hachette,p183.
56 - Picard C(1954) Catalogue de musée Alaoui, Tunis: pp31.32
57- محمد الصغير غانم (2005) مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، عين مليلة: دار الهُدى، ص52؛ أحمد فخري (1955)الحضارة المصرية، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية سلسلة1000 كتاب، ص 405.
58- محمد مصطفى بازمة (1975) ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، بنغازي: قورينا للنشر والتوزيع،ط2،ص2.
59- Décret F & M Fantar (1981) op.cit, p17.
60- جيان ديزانج & جون أفريك (1998) « البربر الأصليون » ـ تاريخ إفريقيا العام ـ تورينو (إيطاليا): اليونسكو. ج 2 ص 440؛ بازمة مصطفى (1973) تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، بنغازي: منشورات الجامعة الليبية ـ ج1 ص 56.
61- مصطفى كمال عبد العليم (1968) ليبيا في التاريخ، بنغازي: منشورات الجامعة الليبية، ص 102.
62- يقصد بها كل شمال إفريقيا، انظر: مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم (1966)، بنغازي : المطبعة الاهلية ،ط1، ص24.
63 - Hérodote, Histoires (texte établi et traduit par Ph. E. Legrand), Paris: société d'édition Les belles Lettres, (1945), II, 32

*- بحيرة تريتينوس: من المرجح أن هذه البحيرة تشمل اليوم منخفض العرق الشرقي الكبير في جنوب كل من تونس والجزائر، لكنها جفت تدريجيا ولم يبقى منها سوى بعض الزواغز والشطوط كالجريد وملغيغ، للمزيد انظر :ابراهيم العيد بشّي (2009) تاسيلي ناجر تاريخ الاستقرار البشري بالمنطقة، الجزائر: منشورات الحبر،ط1،ج3، ص ص15-16.
64 - Hérodote ,Histoires, IV, CLXXX.
65 - Gsell ST (1916) Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, Paris: pp9-17.
66 - Ouiza Ait Amara(s.d) Recherche sur les Numides et les maures face à la guerre, depuis les guerres puniques jusqu'à l'époque de Juba 1er, thèse pour le doctorat, Université Jean Moulin Lyon3, p34.
67 - Gsell St (1916) ibid, pp 106-107.
68 - Strabon,II,5,33,XVII,3,15.

69- Salluste (1968) la conjuration de Catilina, la guerre de Jugurtha, trad E Richard Paris: Flammarion XVII

70- شارل اندري جوليان (1978) تاريخ شمال إفريقيا، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس: الدار التونسية للنشر، ج1 ص 71.

71 - Ouiza Ait Amara (s.d) Recherche..., op.cit., p35.

72 - Justin, (1873) Histoire universelle ,trad: Perrot J & Boitard E ,Panckoucke : t.2, livre, XIX, 1,2.

73- محمد الهادي حارش (1995) التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي ،الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة،ص47.

74 - Camps G (1979) « Les Numides et la civilisation punique », paris: Ant Afr .XIV, pp 43-44.

75 - Justin , XVIII,6

76- Desanges J (1980) « permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine :le Numidie traditionnelle » ,paris: Ant Afr. XIV, p79.

77 - Camps G(1987) les berbères , mémoire et identité, Paris : seconde édition , pp 54-56.

78- شارل اندري جوليان (1969) المرجع السابق، ص81.

79- Diodore, XX,55,4.

80 - Polybe (1970) Histoire Romaine, trad par Roussel D, Paris: collection pléiade, III, 33, 15.

81 - Camps G (1967) « origines du Royaume Massyles »,dans: RH,T3,p29.

82- محمد الهادي حارش (1995) المرجع السابق، ص98.

83- Diodore de Sicile (1967) Bibliothèque Historique, trad : Miot A. F, paris: édit Old Father XV -24.

84 - Camps G (1961) Massinissa ou les débuts de l'histoire, Alger: imprimerie dfficielle,p117.

85- ثورة الجند المرتزقة (241-238 ق.م): تزعمها ماطوس الليبي(**Mathos**) وسبيندیوس العبد الروماني للمطالبة بدفع الاجور المتأخرة، انتصر القائد القرطاجي حملقار بعد ان حاصرهم في عدة مناطق وافناهم وعاد الى قرطاجة محملا بالغنائم. وبعد نصره اتجه سنة **236 ق.م** نحو اسبانيا مجتازا اعمدة هرقل في محاولة لتجديد قوة قرطاجة، أنظر: Polybe ,I ,70-88. ؛ عقون محمد العربي (2004) « من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج: ثورة الجند المأجور » ، جامعة قسنطينة : مجلة العلوم الانسانية ،ع21، ص ص 199-212 .

86 - Bertrandy F (2003) « Approche géographique et historique de Numidie antique », Revue de l'année d'Algérie en France, p16 ; Camps G (1967) " Aux origines …", op.cit, revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb, 3, p29.

87 - Ouiza Ait Amara (s.d) Recherche..., op.cit., pp37-38.

88 - Bertrandy F (2003) ibid, p16.

89 - Krandel A (2002),op.cit, p13.

90 - Camps G (1967) ibid, pp 179-183.

91 - Ouiza Ait Amara (s.d) op.cit p37;Dahmani S (2003) « le royaume de Massinissa, un projet contrarie », L'Algérie au temps des royaumes numides, Vé siècle av J.C-1ER siècle après j.c.p17.

92- محمد الصغير غانم (1998) المملكة النوميدية والحضارة البونية ،الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، ص57.

= *- الجيتول: سُكان المنطقة السهبية وتُخوم الصَّحراء من خليج قابس إلى المُحيط الأطْلسي. أنظر:
Camps G (1980) Berbères aux marges de L'histoire, éd. Des Hespérides, Paris.p112.

93 - Decret F & M Fantar (1981) op.cit, p100.

94 - Polybius,XV,18,5.

95 - Gsell S (1927) H.A.A.N T3, p86.

96- رابح لحسن (2007) المرجع السابق، ص44.

97 - Tite Live, XXIX,29,6-7.

98 - Marcy MG (1936) les inscriptions libyques de l'Afrique du nord, paris: p46.

99 - Tite Live (1950) Histoire Romaine, p XXVII, 4, 8, XXIX, 4,4.

100 - محمد الهادي حارش (2002) « قراءة تحليلية لبعض مقومات الوحدة المغاربية في القديم »، حولية المؤرخ، عدد01، ص75-81.

101 - Polypius ,XII ,3.3.4.

102- Strabon, Géographie, LIV XVII, 3,15.

103 - Gsell S, 1927H.A.A.N, t4 ,Hachette.Paris..p11.

104 - Tite Live, XXII ,27,2.

105- محمد بن عبد المومن (2010) « قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية »، دورية كان التاريخية، ع12، ص 38.

*- الاغليد: هو قائد قبلي في رتبة ملك ينجح في جمع قبائل عديدة تحت سلطانه إما سياسيا أو عن طريق استعمال القوة، انظر: شارل اندري جوليان ص81.

106- شارل اندري جوليان (1969) المرجع السابق، ص133.

107- منصور خديجة « ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها »، حوليات المتحف الوطني للاثار،العدد11، ص101.

108 - محمد الهادي حارش (1985) التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول203-46ق.م،جامعة الجزائر: رسالة ماجستير ،معهد التاريخ، ص66.

*- سيرتا Cirta أو قرطة Crtn : يعتقد ان الاسم سامي الاصل، وانه تحريف للاسم الحقيقي كرتن Crtn ، ومعناه المدينة أو القلعة؛ تمتاز بموقع استراتيجي هام اذ تحيط بها منحدرات وعرة انظر: أحمد صفر مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1 ص175، دار النشر بوسلامة ،تونس؛
Gillette & Louis Lefebvre (1967) Corpus et gravures des peintures rupestres de la région de Constantine, éd. Arts et Métiers Graphiques, paris, pp13-99 .

109 - Gsell S (1927) H.A.A.N T1P 260

110 - Decret F & Fantar MH(1981) op.cit. p100.

111 - Charéne CH (2002) Les Relations commerciales de la Numidies et de la Mauritanie Césarienne avec Rome: notes préliminaire , L'Africa RomanaXV, Roma :p9736.

112 - خالدية مضوي (2011)" أضواء على العلاقات الجزائرية الأرو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد"، دورية كان التاريخية، عدد13، ص87.

113 - Polypius,1-29-7.

114 - محمد شفيق (د.ت) لمحة تاريخية عن ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الامازيغيين، دار الكلام. الرباط. ص36.

115 - Krandel A (2002) op.cit, p13.

116 - Décret f &Fantar M (1981) op.cit, pp100-101.

117 - Ouiza Ait Amara (s.d) op.cit, p260.
118 - Camps G (1960) op.cit, p157.

*- سيفاكس : تعني المحروس والمحمي المدجج بالسلاح. بالبونية (ش ف ق) وبالإغريقية Suphax وباللاتينية Syphax، وقف بجانب قرطاجة في الحرب البونية الثانية ووقع أسيرا في معركة سيرتا سنة 203ق م، سلمه ماسينيسا لسيبيون الافريقي مكبلا بالأغلال، نقل بعد ذلك الى روما وقتل في ساحتها العامة، ينظر: محمد الصغير غانم (2008) سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى،ص123؛ Gsell S(1927) op.cit, pp 249.253

*- سيغا: تقع عند مصب واد التافنة قرب مدينة الغزوات الحالية ، تضم ضريحا بني رنان .